

تاج العروس من جواهر القاموس

قال الأزهري : يَسْأَلُ السَّائِلُ عن هذا البَيْت فيقول : الإِدْلاجُ : سَيْرُ اللَّيْلِ
فكيف يقول : أَصْبَحَ القَوْمُ وهو يأمر بالإِدْلاجِ ؟ وقد تقدّم الجواب في " دلج " فراجعهُ
 . صَبَحَهُمْ : " سَفَّاهم صَبُوحاً " من لَبِنٍ يَصْبَحُهُمْ صَبْحاً وَصَبَّحَهُمْ تَصْبِيحاً
كذلك . " وهو " أَبَى الصَّبُوحُ : " ما حُلِبَ من اللَّبَنِ بِالْغَدَاةِ " أَوْ ما شُرِبَ
بِالْغَدَاةِ فما دُونَ القَائِلَةِ . وَفِعْلُكَ الاصْطِبَاحُ . الصَّبُوحُ أَيْضاً : كُلُّ ما
أُكِلَ أَوْ شُرِبَ غُدْوَةً وهو خِلَافُ الغَبُوقِ . والصَّبُوحُ : " ما أَصْبَحَ عِنْدَهُمْ
من شَرَابٍ " فَشَرِبُوهُ . الصَّبُوحُ : " الذِّقَاقَةُ تُحْلَبُ صَبَاحاً " حكاه
اللِّحْيَانِيُّ وَأَبُو الهَيْثَمِ . وقولُ شَيْخِنَا إِنَّه غَرِيبٌ محلٌّ نَظَرٍ . من المجاز :
هذا " يومُ الصَّبَاحِ " وَلَقِيْتُهُمْ غَدَاةَ الصَّبَاحِ : وهو " يَوْمُ الْغَارَةِ " قال
الأعشى : .

به تَرَعُفُ الأَلْفَ إِذْ أُرْسِلَتْ ... غَدَاةَ الصَّبَاحِ إِذَا الذَّقْعُ ثَارا
يقول : بهذا الْفَرَسُ يَتَقَدَّمُ صاحِبُهُ الأَلْفَ من الْخَيْلِ يَوْمَ الْغَارَةِ . والعرب
تقول إِذَا نَذَرْتَ بَغَارَةً من الْخَيْلِ تَفْجُؤُهُمْ صَبَاحاً : يا صَبَاحَاهُ :
يُنْذِرُونَ الْحَيَّ أَجْمَعَ بالنداءِ الْعَالِي . وَيُسَمُّونَ يَوْمَ الْغَارَةِ يَوْمَ
الصَّبَاحِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ما يُغِيرُونَ عِنْدَ الصَّبَاحِ . " وَالصُّبْحَةُ بِالصُّمِّ :
نَوْمُ الْغَدَاةِ وَيُفْتَحُ " وقد كَرِهَهُ بعضُهُمْ . وفي الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عن الصُّبْحَةِ
وهي النَّوْمُ أَوَّلَ النَّهَارِ لِأَنَّهُ وَقْتُ الذِّكْرِ ثُمَّ وَقْتُ طَلَبِ الْكَسْبِ . وفي
حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ أَنَّهَا قَالَتْ : " وَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَ أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ " .
أَرَادَتْ أَنَّهَا مُكْذِبِيَّةٌ فَهِيَ تَنَامُ الصُّبْحَةَ . الصُّبْحَةُ : " ما تَعَلَّاتَ بِهِ
غُدْوَةً " . " وقد تَصَبَّبَحَ " : إِذَا نَامَ بِالْغَدَاةِ . وفي الْحَدِيثِ : " مَنْ تَصَبَّبَحَ
بَسَبَعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً " هو تَفْعَلُ من صَبَحَتْ الْقَوْمَ : إِذَا سَقَيْتَهُمْ
الصَّبُوحَ وَصَبَّحَتْ التَّشْدِيدَ لُغَةً فِيهِ . الصُّبْحَةُ وَالصَّبَّاحُ : " سَوَادٌ إِلَى
الْحُمْرَةِ أَوْ لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى الشَّهْبَةِ " قَرِيبٌ مِنْهَا " أَوْ إِلَى
الصَّهْبَةِ " وَجَزَمَ السَّهْبِيُّ بِأَنَّ الصُّبْحَةَ بَيَاضٌ غَيْرُ خَالِصٍ . وقال اللَّيْثُ :
الصَّبَّاحُ : شِدَّةُ الْحُمْرَةِ فِي الشَّعْرِ . " وهو أَصْبَحُ . وهي صَبَّاحٌ " . وعن
اللَّيْثِ : الْأَصْبَحُ قَرِيبٌ مِنَ الْأَصْهَبِ . وروى شَمِرٌ عن أَبِي نَصْرٍ قال : فِي الشَّعْرِ
الصُّبْحَةُ وَالْمُلْحَةُ . وَرَجُلٌ أَصْبَحُ اللَّحْيَةِ : الَّذِي تَعَلَّوْا شَعْرَهُ حُمْرَةً .

وقال شَمِرُّ : الأَصْبَحُ : الَّذِي يَكُونُ فِي سَوَادِ شَعْرِهِ حُمْرَةً . وفي حديث المُلَاعَنَةِ : " إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصْبَحَ أَصْهَبَ " الأَصْبَحُ : الشَّديدُ حُمْرَةَ الشَّعْرِ . ومنهُ صُبُحُ النَّهَارِ مُشْتَقٌّ مِنْ الأَصْبَحِ . قال الأَزْهَرِيُّ : وَلَوْ أَنَّ الصُّبْحَ الصَّادِقَ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ قَلِيلًا كَأَنَّهَا لَوُنُّ الشَّفَقِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ . " وَأَتَيْتُهُ لِصُبْحِ خَمْسَةٍ " بالضَّمِّ كما تَقُولُ : لِمُسَيِّ خَمْسَةٍ " وَيُكْسَرُ أَيِ لِمَصْبَاحِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ " . وحكى سيبويه : أَتَيْتُهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ . من العرب مَنْ يَبْنِيهِ كخَمْسَةِ عَشَرَ ومنهم مَنْ يُضِيفُهُ إِلَّا فِي حَدِّ الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ . " وَأَتَيْتُهُ ذَا صَبَاحٍ وَذَا صَبُوحٍ أَيِ بُكُورَةٍ " . قال سيبويه : " لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا طَرَفًا " وهو طَرَفٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ . وقد جَاءَ فِي لُغَةِ لُخْدَعَمَ " اسْمًا " قال أَنَسُ بْنُ نُهَيْكٍ مِنْهُمْ : .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ ... لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُودُ